2 ـ مقدمات الاحتلال:

في السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1095 ألقى الباب أوربان الثاني خطبته الشهيرة في كاتدرائية مدينة «كليرمونت» في جنوب فرنسا، وعلى أثر انتهاء أعمال «مجمع كليرمونت» الديني الذي عقده في هذه المدينة، فكانت، في الواقع، إعلاناً لبدء الحروب الصليبية «لتحرير» فلسطين وبيت المقدس من أيدي المسلمين[18].

بدأت جموع المتطوعين للاشتراك بالحملة الصليبية الأولى تتدفق، من مختلف أنحاء أوروبا، باتجاه القسطنطينية، عاصمة بيزنطية المسيحية، حيث كان المكان المتفق عليه لالتقاء تلك الجموع، وقد بدأ بعضها بالتوجه نحو القسطنطينية منذ ربيع عام 1096م[19]، إلا أن تلك الجموع لم تلتق، جميعها، عند القسطنطينية

---

(18) قاسم، قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، ص 9، والصوري، وليم، المصدر السابق، ج 1: 168. ومما قاله البابا أوربان في خطبته هذه: «لقد دخلت الكلاب إلى الأماكن المقدسة، وجرى تدنيس المقدسات، وإذلال الناس عبدة الرب... كما أن كنيسة القيامة.. تتحمل حكمهم، وقد دنستها قذارة الذين ليس لهم نصيب في القيامة..». إلى أن يقول: «لذلك، سلحوا، أيها الأخوة، أنفسكم بغيرة الرب، وشدّوا أحزمة سيوفكم على أوساطكم أيها الجبارون... فمن الأفضل أن نستشهد من أن نرى مصائب قومنا ومصائب أقداسنا... ووفقاً لهذا، إننا ننصحكم... ونأمركم بإزالة آثامكم، في أن تتحملوا البلاء والمشقات مع اخواننا الذين يسكنون في القدس، وفي تلك الأحواز... وأن تهاجموا، بكل قوتكم، أولئك العاقدي العزم على تدمير الاسم المسيحي...». ويضيف «وليثق الذين سيرحلون إلى هناك، بتوبة صادقة، أنهم سيلاقون التكفير عن آثامهم، وسيجنون ثمار الجزاء السرمدي. ونضع، في الوقت نفسه، تحت حماية الكنيسة وحماية بطرس وبولس المباركين، جميع الذين سيباشرون هذه المهمة بحماسة الإيمان، ويتولون قتال الملحدين... ونقرر أنه لن يتولاهم القلق بخصوص ممتلكاتهم وأهليهم، فإذا ما اجترأ أحد، حين غيابهم، بتهورٍ، على التحرش بهم، وضايقهم، فليقم أسقف المنطقة بحرمانه كنسياً، وليراع الجميع تنفيذ العقوبة حتى تتم إعادة السلع المسروقة وتقديم تعويض مناسب عن الخسائر التي وقعت، وستتم معاقبة الأساقفة والكهنة الذين لا يتخذون موقفاً صارماً ازاء مثل هذه الأعمال...» (انظر النص الكامل للخطبة، في: الصوري، وليم، م. ن. ج 1: 169 ـ 173). ولكن قاسم يرى أننا لا نملك «نصاً موثقاً» لهذه الخطبة (قاسم، م. ن. ص 110).

(19) غادر بطرس الناسك أراضي المانيا، نحو الشرق، على رأس جيش كبير من المشاة والفرسان (رجالاً ونساء وأطفالاً) في 20 أيار/ مايو 1096م (قاسم، المصدر السابق، ص 117). وكذلك =